المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 10-03-2007
الصفحـات : 19
العـــدد : 16026
المسلسل : 134

ملف صحفي

القاهرة تستضيف اجتماع الرباعية المقبل بعد أسبوع من القمة العربية

قمة الرياض بين تمسك عربي بمبادرة بيروت و(تقديس) أمريكي إسرائيلي لبنود (الخارطة)

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 10-03-2007 العـــدد : 16026
الصفحـات : 19 المسلسل : 134

عبدالوهاب الديب - القاهرة

تحاول لجنة مبادرة السلام العربية والتي تضم المملكة ومصر وسوريا والأردن ولبنان والسلطة الفلسطينية والبحرين والمغرب واليمن إضافة إلى الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى إعطاء زخم دولي جديد للمبادرة العربية التي أقرتها قمة بيروت العربية عام ٢٠٠٢ على خلفية طرح من خادم الحرمين وقتما كان سموه وليا للعهد بحيث تخرج قمة الرياض بآليات عملية لترويج المبادرة دوليا في ظل حالة (التقديس) المفاجئ لمقررات الرباعية، والتحركات الأمريكية الإسرائيلية لإدخال تعديلات على المبادرة العربية بقصد تفريغها من محتواها الرئيسي لكن العواصم العربية استبقت قمة الرياض بالتأكيد على أن المبادرة العربية قائمة ولن يعاد النظر في أي بنودها كونها المرجعية العربية الأولى للسلام وخيارا إستراتيجيا فيما عكس اجتماع وزراء الخارجية العرب بالقاهرة قبل أيام تمهيدا لقمة الرياض حالة من الإصرار العربي على دفع المبادرة إلى الأمام خلال المرحلة المقبلة. فيما تأتي هذه التحركات مع بدء العد التنازلي للقمة العربية التاسعة عشرة التي تستضيفها الرياض ٢٨ الجاري برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، والتي يعقبها خلال أبريل المقبل اجتماع جديد بالقاهرة للجنة الرباعية الدولية التي أقرت خارطة الطريق.

المواءمة بين المبادرة والخارطة

وفي سياق إشكالية المواءمة بين المبادرة العربية وخارطة الطريق يتساءل الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى مستغربا عن كيفية الطلب الأمريكي من العواصم العربية قبل قمة الرياض اتخاذ خطوات نحو التسوية السياسية مع تل أبيب في الوقت الذي تقوم فيه إسرائيل ببناء المستوطنات وتنتهك حقوق الفلسطينيين وأراضيهم وتبني الجدار العازل وتواصل الحفر تحت المسجد الأقصى المبارك معتبرا أن حسن النية من العرب نحو السلام الشامل والعادل يجب أن يقابل بالشيء نفسه من إسرائيل، واليد العربية الممدودة للسلام يجب أن تقابلها يد إسرائيلية للسلام أيضا، ويشير موسى إلى أن الجانب العربي يستطيع تفعيل المبادرة العربية للسلام دوليا إذا أراد، ودلل على ذلك بما تم الاتفاق عليه بين الفلسطينيين في اتفاق (مكة المكرمة). ورأى موسى أن التضامن العربي عندما يحدث يكون للعرب صوت مسموع رغم أنه يتفهم حالة الضعف الحالية التي يشهدها الموقف العربي.

ويرفض موسى بشدة تصريحات وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفني التي زعمت فيها أن المبادرة العربية غير مقبولة بصيغتها الحالية ويجب إجراء تعديل عليها. وقال موسى إن الهدف الإسرائيلي الأمريكي من هذه الدعوة هو إلغاء بند الانسحاب إلى حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧ وإلغاء الإشارة إلى حل قضية اللاجئين وفقا للقرارات الدولية مشيرا إلى أن أي التفاف على المبادرة العربية سيشكل ضررا كبيرا بالقضية الفلسطينية ويؤثر على فرص التحرك نحو سلام عادل. ودعا موسى المجتمع الدولي إلى فرض شروط متساوية على الفلسطينيين وإسرائيل، وإلى التعامل مع حكومة الوحدة الوطنية التي ستشكل قريبا من دون فرض شروط مسبقة عليها. حيث لا توجد الآن حكومة حماس وإنما حكومة وحدة وطنية لكن الإسرائيليين يعارضون الوحدة الوطنية الفلسطينية ويطالبونها بأن تعترف بإسرائيل وأن تتوقف عن العنف وأن تطبق الاتفاقات المبرمة، وتساءل موسى: أليس من الواجب أيضا أن يطلب المجتمع الدولي من إسرائيل نفس الطلب؟ أي تعترف بالدولة الفلسطينية وأن تتوقف عن العنف وأن تطبق الاتفاقات. وقال إن الاستسلام للشروط الإسرائيلية ليس حلا فالتصريحات الصادرة أخيرا عن المسؤولين الإسرائيليين تتضمن رسالة مفادها أنهم يرفضون المصالحة الوطنية الفلسطينية ويرفضون المبادرة ويسعون لتكريس الواقع الاحتلالي الراهن.

تفعيل المبادرة المرحلة المقبلة

ويشير موسى إلى دور لجنة متابعة المبادرة العربية في تفعيل المبادرة المرحلة المقبلة وقال إن أهمية التحرك الدبلوماسي العربي تستهدف كسر حركة الجمود السياسي التي تحاول إسرائيل فرضها على منطقة الشرق الأوسط، وقال إن الهدف من الاجتماعات العربية المتتالية واللقاءات مع الولايات المتحدة والأطراف الدولية الأخرى خلال الأشهر الأخيرة هو كسر الحلقة المفرغة على أساس المبادرة العربية للسلام، وإن الدول العربية عندما ذهبت إلى الولايات المتحدة للاجتماع مع

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 10-03-2007 العـــدد : 16026
الصفحـات : 19 المسلسل : 134

ممثلي اللجنة الرباعية التي تضم الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وروسيا والأمم المتحدة أكدت تصميمها على الالتزام بالمبادرة العربية كأساس لتحرك الدبلوماسية العربية في المرحلة المقبلة، وحول التباين بين المبادرة والرؤية الأمريكية للسلام في الشرق الأوسط، قال موسى إن هناك نقاط التقاء بين المبادرة وأفكار الرئيس جورج بوش لتحقيق السلام في المنطقة خاصة فيما يتعلق بانسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ وإقرار حق الشعب الفلسطني في إقامة دولته الفاعلة والتوصل إلى تسوية للأمور المتعلقة بالقدس واللاجئين ووقف الاستيطان الإسرائيلي، ورفض موسى ما تردده بعض النخب السياسية بأن الأحداث السياسية المتتابعة تخطت المبادرة العربية خاصة في ضوء التركيز الواضح من جانب الإدارة الأمريكية على مسألة إصلاح السلطة الفلسطينية معتبرا الإصلاح المتعلق بالسلطة الفلسطينية شأن فلسطيني، أما المبادرة فإن الأحداث المتعاقبة لم ولن تتخطاها حيث تمثل المرجعية العربية في المنطقة مشيرا إلى أن أية مفاوضات سيجريها الجانب العربي بهدف الوصول إلى تسوية نهائية ستنطلق من المبادرة.

وعلى الجانب المقابل تترقب عواصم عربية محورية بأمل باهت انعقاد اللجنة الرباعية للشرق الأوسط في القاهرة أبريل المقبل حيث أعلنت المفوضة الأوروبية المسؤولة عن ملف العلاقات الخارجية بينيتا فيريرو فالدنر أن اللجنة سوف تجتمع بالقاهرة أبريل المقبل من أجل بحث عملية السلام في الشرق الأوسط. وأن هناك بعض الدول العربية ستشارك في هذا اللقاء من أجل المساهمة في (حلحلة) الموقف المتأزم متمنية أنه بحلول هذا الميعاد أن تكون حكومة الوحدة الوطنية الفلسطينية قد تشكلت بالفعل وأعلنت عن برنامجها السياسي من أجل تمكين المجتمع الدولي من اتخاذ قرار بشأن الحصار الاقتصادي والسياسي المفروض على الفلسطينيين. وعن رفض إسرائيل التعامل مع الحكومة المقبلة بدعوى وجود وزراء من حماس أوضحت فيريرو أن القرار الأوروبي سوف يتخذ بناء على البرنامج السياسي للحكومة الفلسطينية المقبلة وليس بناء على مواقف الدول الأخرى. وأنه بانتظار الموقف النهائي للمجتمع الدولي فإن الاتحاد الأوروبي مازال ملتزما بتقديم الدعم المالي للفلسطينيين عبر الآلية التي أقرت من أجل هذا الغرض والتي توفر مساعدات مالية للفلسطينيين دون المرور على حكومة حماس. وبرهنت على الالتزام الأوروبي بالتوقيع على منحة الأسبوع الماضي قدرها ٢٦٤ مليون يورو لمساعدة اللاجئين الفلسطينيين وهو المبلغ الذي يزيد بنسبة ٧ بالمئة عن المبلغ الذي خصص لنفس الغرض العام الماضي.

حالة إجهاض

وتستهدف رباعية القاهرة تحريك ملفات الشرق الأوسط الراكدة والمستعصية بعدما طوقت الجولة الأخيرة لوزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس للمنطقة (الحلم

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 10-03-2007 العـــدد : 16026
الصفحـات : 19 المسلسل : 134

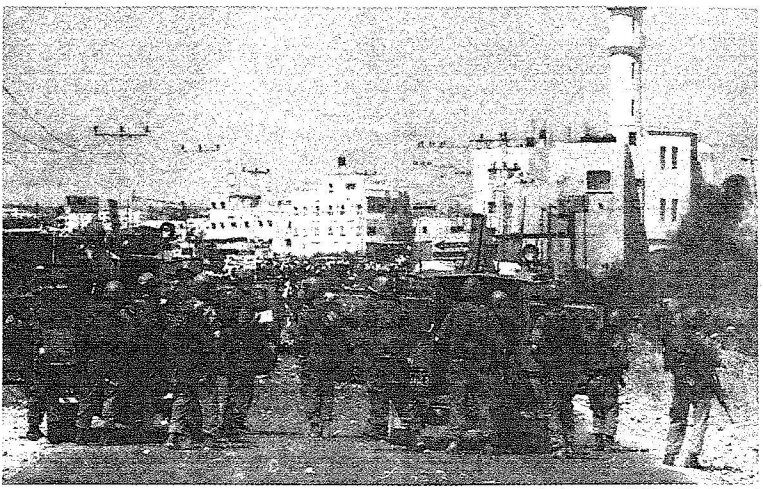

الممارسات الاسرائيلية تعيق جهود السلام

البسيط) للشارع الفلسطيني برفع الحصار الدولي المفروض عليه منذ تشكيل حركة حماس حكومتها منذ عام، فقد استبقت رايس تشكيل حكومة الوحدة الوطنية بالإعلان عن عدم إجراء مفاوضات مع الحكومة المرتقبة ما لم تعترف بإسرائيل وتقبل مقررات (الرباعية) في محاولة لوضع (قداسة) على الرباعية التي انتهكت تل أبيب مقرراتها من أول يوم للعمل بها قبل 4سنوات، وتحفظت على ١٧من بنودها، كما انتهكتها واشنطن ذاتها، ولم تلتزم بإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة جنبا إلى جنب مع إسرائيل بحلول عام ٢٠٠٥، ودفعت محاولات اليمين المحافظ في واشنطن لاستخدام مقررات الرباعية كورقة ضغط على حكومة الوحدة الفلسطينية المرتقبة والتنصل من مقررات اتفاق مكة المكرمة إلى تحرك العواصم العربية المحورية لمواجهة حالات التلاعب بملف الصراع العربي الإسرائيلي، وكان من أبرزها ما أعلنته حكومة خادم الحرمين الشريفين بالرياض مؤخرا على لسان وزير الثقافة والإعلام إياد مدني في بيان صحافي عقب جلسة لمجلس الوزراء ترأسها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بضرورة تحرك المجتمع الدولي في الضغط على إسرائيل لتنفيذ قرارات الشرعية الدولية والتجاوب الإيجابي مع مبادرة السلام العربية. وأعرب عن الأمل في أن تحظى حكومة الوحدة الوطنية الفلسطينية عند تشكيلها بدعم المجتمع الدولي وبخاصة الدول الفاعلة في المنطقة المؤثرة في القضية الفلسطينية فيما يحاول رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس التلويح تارة والتصريح تارة أخرى لتل أبيب وواشنطن بأن اتفاق مكة لا يتصادم مع مقررات الرباعية.

ويضم اجتماع الرباعية الدولية بالقاهرة وزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس والأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون وممثل الاتحاد الأوروبي خافيير سولانا، ووزير الخارجية الألماني فرانك فالتر شتاينماير الذي تتولى بلاده الرئاسة الدورية للاتحاد الأوروبي. ووزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف لكن الشركاء في اللجنة الرباعية استبقوا اجتماع القاهرة بالتزام الحذر في انتظار تشكيل الحكومة الفلسطينية وسط مراقبة أطراف دولية عن كثب مدى احترام الحكومة الجديدة للشروط التي وضعتها اللجنة الرباعية وهي التخلي عن العنف والاعتراف بإسرائيل وبالاتفاقات الموقعة بين إسرائيل والفلسطينيين، لكن وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 10-03-2007 العـــدد : 16026
الصفحـات : 19 المسلسل : 134

دعا أكثر من مرة إلى ضرورة استثمار العناصر الإيجابية التي نجمت عن اتفاق مكة المكرمة مؤكدا أن بلاده ستعمل على استثمار النتائج الإيجابية التي تمخضت عن الاتفاق.

استثناء روسي

ويتطابق توجه الرباعية باستثناء نسبي لروسيا مع الرؤية الإسرائيلية حيث جدد رئيس وزراء الدولة العبرية إيهود أولمرت رفضه التفاوض مع حكومة فلسطينية لا تعترف بإسرائيل ولا تلبي بقية شروط الرباعية وهي «الاعتراف بالاتفاقات السابقة وتطبيقها والاعتراف بوجود إسرائيل كدولة يهودية ووضع حد نهائي لجميع أشكال العنف». بل وصل الأمر به إلى الدعوة بعد إشراك وزراء من حماس في الحكومة المقبلة رغم امتلاكها الأغلبية في المجلس التشريعي عبر انتخابات حرة ونزيهة، أما الرئيس المرتقب لحكومة الوحدة الوطنية إسماعيل هنية فتبدي تصريحاته إحباطا من نتائج إيجابية يمكن أن تخرج بها اجتماعات الرباعية المقبلة حيث وصف موقف واشنطن من حكومة الوحدة الوطنية بأنه لا يزال يتصف بالسلبية رغم التوافق الوطني الفلسطيني، معتبرا أنه «غير مبرر على الإطلاق». وعبر عن أسفه لأن الإدارة الأمريكية لا تزال تتعامل بالمنطق القديم القائم على المقاطعة والعزلة وهو «الأمر الذي ثبت فشله».

ومن ناحيتها تحاول القاهرة إقناع واشنطن بعدم إجهاض حكومة الوحدة قبل تشكيلها وقال وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط إن الولايات المتحدة لديها مسؤولية في دعم جهود إحياء عملية السلام واستئناف المفاوضات بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي.

وربما يؤدي ذلك في حل مشكلات المنطقة وتحقيق ما تصبو إليها شعوبها من تقدم وأمن واستقرار. معتبرا معالجة مشاكل المنطقة تتطلب قدرا من الوعي والفهم الصحيح لاسبابها والحرص على توخي الحكمة وإدراك الحقائق كاملة قبل اتخاذ أي قرار حتى يمكن توجيه الأحداث بما يخدم مصالح المنطقة وشعوبها مشيرا إلى أن هناك تفكيرا في كيفية التعامل مع المواعيد والشق الموضوعي للخارطة وما إذا كانت خارطة الطريق صالحة أو تحتاج لتطوير منتقدا إعلان أولمرت رفض إسرائيل عقد مؤتمر دولي للسلام رغم تجاوب الدول العربية معها، وقال إن الموقف الإسرائيلي يعرقل تحريك عملية السلام المتوقفة حاليا، وأشار أبو الغيط إلى أن مسألة التحريك تتوقف على مجموعة عناصر أهمها موضوع الأسرى الفلسطينيين المطلوب الإفراج عنهم مقابل الإفراج عن الأسير الإسرائيلي جلعاد شاليط، وكذلك الهجمات الإسرائيلية المستمرة على قطاع غزة والأراضي الفلسطينية، وشدد على أن مفتاح الاستقرار والسلام في الشرق الأوسط يعتمدان على حل القضية الفلسطينية ببناء دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشريف تعيش جنبا إلى جنب مع دولة إسرائيل. وأن المجتمع الدولي أقر بذلك والمطلوب الآن هو الاتفاق على عناصر التسوية النهائية أو بعبارة

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 10-03-2007 العـــدد : 16026
الصفحـات : 19 المسلسل : 134

أخرى (نهاية الطريق).

الأمل في الرياض

وتأتي التحركات الحالية لاجتماعات الرباعية بالقاهرة وتعزيز المبادرة العربية عبر قمة الرياض بعد تعثر في تنفيذ بنود المبادرة منذ مارس ٢٠٠٢، وكذلك الخارطة على مدار ٥ سنوات والتي بدأت عمليا في ٢٤ يونيو ٢٠٠٢ عندما أدلى الرئيس بوش بكلمة رئيسية حول مستقبل عملية السلام في الشرق الأوسط، وطالب بدولتين تعيشان جنبا إلى جنب بسلام وأمن. وانتهت اللجنة الرباعية من وضع خارطة الطريق، وفي أوائل يونيو ٢٠٠٣، ومرت الخارطة بثلاث مراحل أساسية تتعلق المرحلة الأولى بإنهاء الإرهاب والعنف، وتطبيع الحياة الفلسطينية، وبناء المؤسسات الفلسطينية، أما المرحلة الثانية فتنصب الجهود فيها على خيار إقامة دولة فلسطينية مستقلة ذات حدود مؤقتة على أساس الدستور الجديد، كمحطة متوسطة نحو تسوية دائمة للوضع النهائي. في حين تقر المرحلة الثالثة الاتفاق على الوضع الدائم وإنهاء النزاع الإسرائيلي الفلسطيني يتوصل الطرفان إلى اتفاق وضع نهائي وشامل ينهي النزاع (الإسرائيلي-الفلسطيني) على أساس قرارات مجلس الأمن رقم (٢٤٢ و٣٣٨ و١٣٩٧) وتتضمن حلا عادلا ومنصفا وواقعيا لقضية اللاجئين، وحلا تفاوضيا لوضع القدس يأخذ بعين الاعتبار الاهتمامات السياسية والدينية للجانبين، ويصون المصالح الدينية لليهود والمسيحيين والمسلمين على صعيد العالم، ويحقق رؤية دولتين إسرائيلية وفلسطينية تعيشان جنبا إلى جنب في سلام وأمن ثم قبول الدول العربية إقامة علاقات طبيعية كاملة مع إسرائيل في إطار سلام عربي إسرائيلي شامل.

هذه المبادرة

يشار إلى أن المبادرة العربية للسلام تقر بأن السلام العادل والشامل خيار إستراتيجي للدول العربية ويتحقق في ظل الشرعية الدولية، ويستوجب التزاما مقابلا تؤكده إسرائيل وتدعو المبادرة إلى انسحاب إسرائيل الكامل من جميع الأراضي العربية المحتلة منذ ١٩٦٧، تنفيذا لقراري مجلس الأمن (٢٤٢ و٣٣٨) واللذين عززتهما قرارات مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ ومبدأ الأرض مقابل السلام وإلى قبولها قيام دولة فلسطينية مستقلة وذات سيادة وعاصمتها القدس الشرقية مقابل قيام الدول العربية بإنشاء علاقات طبيعية في إطار سلام شامل مع إسرائيل. وتتضمن المبادرة ٧ بنود:

١- يطلب المجلس من إسرائيل إعادة النظر في سياساتها، وأن تجنح للسلم معلنة أن السلام العادل هو خيارها الإستراتيجي أيضا.

٢- كما يطالبها القيام بما يلي:

أ- الانسحاب الكامل من الأراضي العربية المحتلة بما في ذلك الجولان السوري وحتى خط الرابع من يونيو (حزيران) ١٩٦٧، والأراضي التي مازالت محتلة في جنوب لبنان.

ب- التوصل إلى حل عادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين يتفق عليه وفقا لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤.

ج- قبول قيام دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة على الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ الرابع من يونيو (حزيران) في الضفة الغربية وقطاع غزة وتكون عاصمتها القدس الشرقية

٣- عندئذ تقوم الدول العربية بما يلي:

أ- اعتبار النزاع العربي الإسرائيلي منتهيا، والدخول في اتفاقية سلام بينها وبين إسرائيل مع تحقيق الأمن لجميع دول المنطقة.

ب- إنشاء علاقات طبيعية مع إسرائيل في إطار هذا السلام الشامل.

٤- ضمان رفض كل أشكال التوطين الفلسطيني الذي يتنافى وللوضع الخاص في البلدان العربية المضيفة.

٥- يدعو المجلس حكومة إسرائيل والإسرائيليين جميعا إلى قبول هذه المبادرة المبينة أعلاه حماية لفرص السلام وحقنا للدماء، بما يمكن الدول العربية وإسرائيل من العيش في سلام جنبا إلى جنب، ويوفر للأجيال المقبلة مستقبلا آمنا يسوده الرخاء والاستقرار.

٦- يدعو المجلس المجتمع الدولي بكل دوله ومنظماته إلى دعم هذه المبادرة.

٧- يطلب المجلس من رئاسته تشكيل لجنة خاصة من عدد من الدول الأعضاء المعنية والأمين العام لإجراء الاتصالات اللازمة بهذه المبادرة والعمل على تأكيد دعمها على كافة المستويات وفي مقدمتها الأمم المتحدة ومجلس الأمن والولايات المتحدة والاتحاد الروسي والدول الإسلامية والاتحاد الأوروبي.